

هديل قلب

الكتاب: هديل قلب / نصوص

المؤلفة: نوار أحمد الشاطر

هديل قلب

نصوص

نوار أحمد الشاطر

الإهداء

عزيزي الشوق...

شكراً لك؛ فقد صنعت مني غيمة!

هذه الكلمات التي تنهمر من عين الحنين؛ ليست
قصائد ولست بشاعرة!

وهذا الهديان مهدي إلى:

عائلي الدافئة؛ في ظلها أزهرت براعم الشعور
الذي به أكتب .

إلى الفضاء الأزرق؛ الذي حلقت فيه طائراتي
الورقية دون أن تخشى القنوط.

إلى كلّ من مدّ حبال الأمل إلى حروفي؛
وأخرجها من غيابة الجُبِّ .

نوار

التقديم

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.
أما بعد:

فإنَّ للقلم مكاناً لا ترقى لسموه إلا الروح.
فبنحّه افتتح رب العالمين كتابه، وبه علم الإنسان ما لم يعلم.

فهو عقل، وقلب، وضمير، ووجدان هذا المخلوق الأكرم،
مَحْصِيٌّ ثوابه، كما هو مَحْصِيٌّ عقابه.
والقلم هذا الذي يحلق في السموات، كذلك هو الذي يهبط
إلى أمهات الحضيض.
ولكل امرئ ما نوى.

أنا اليوم أمام باكورة واعدة، مزركشة كثوب نيسان،
مرهفة، كنسائمه، معطرة كنفحاته.
أنثوية الهوية، شفاقة العواطف، تقول له:
إنك وإني مشروع حياة.
تقول له:

أيها الغائب الحاضر، كالقلب أنت، لا نراه وهو في صميمنا مصدر حياة.

أيها النصف، ها هو نصفي، ولا تكون ولا أكون إلا بك وبـي.

هي ليست مراهقة، أو نزوة، أو رغبة، أو شهوة، أو ميول...

إنها التعبير برقة حميمة عن حاجة حتمية، عن قدرٍ، لا تتم المقادير إلا به.

إنه ومما لا شك فيه، أنني لو كنت قد شئت أن أكتب (لها) سوف أخطو بأقدام قلبي خطوة، وبأقدام عقلي أنفكر بخطوة.....!

ولو كنتُ..

ما بذلت كل الوقت لأقول له إنني أحبك..

إنما سأكون بنصف الوقت هكذا..

وبالنصف الآخر أقول له كم أنا لك شريك، كم أنا وأنت عندي..

وعند الله، في **كفيتي** ميزان.

نعم لا أكون إلا بك، بنفس القدر أنت كذلك.

ولو قال قائل:

كأنك تغمز، وتلمح.....

سأقول صدقت!

أسأل الله العلي القدير لابنتي نوار المزيد من الألق، والتميز، والرقي.

أعرفها منذ سنوات، سلمونية الإرادة، دونها غاية، أثق
بأنها بالغتها، بإذن الله ... رغم شدة وانحدار (التيّار).
عشت مع نصوصها، وكان لي شرف الرأي، والتقديم.
أنا وكلُّ محبيك يا نوار ننتظر بشرى ولادة بكرك
الأدبي، سائلين الله العلي القدير، أن يسدد قولك وعملك
فيما يحبه ويرضاه.

على أمل اللقاء مع كتاب، لا يغادر فم، وعين، ومسمع
الطفل، هذا (الوعد) المهجور للأسف من قبل أوليائه،
ومن القادرين على تنشئته على قيمٍ شاء لها أعداؤنا أن
تندثر.

وفقك الله...

مع خالص الود والتقدير.

أحمد الشيخ علي

المسار السيميائي السردي عبر الانزياح التوليدي للغة

سياحة مقتضبة بين ضفاف ديوان (هديل قلب)
للشاعرة السورية نوار الشاطر.

بقلم: حسين عوفي /العراق

مقدمة:

عندما يستخدم النثر لغايات شعرية، فلا بد أن يكون ضمن هيكل وتنظيم معين، ولا بد من أن تحكمه قوانين معينة، ليس من ناحية الشكل فقط بل هناك من الفنية والعضوية والجمالية والعمق، تمكنه من أن ينضوي تحت خيمة الشعر.

كما نلاحظ في قصائد عمالقة هذا اللون المابعد حدائي لدى رموزه الكبار أمثال، محمد الماغوط وأنسي الحاج وغيرهم من الذين جعلوا اتكاء الإيقاع البصري على مرجعية الحواس، متمثلاً بطول السطر وقصره، أي عدم التزام التساوي، وإبراز شعرية الصورة، وشعرية

التأمل، والحلم الواثب نحو التغيير عبر العديد من الوسائل كالتناص والرمز والاستعارة، الانزياح بفروعه الثلاثة، الإضافية والدلالية والتركيبية.

ولتسليط الضوء على هذا اللون الأدبي من ناحية مفهومه ندرج ما وصفه الناقد الدكتور أحمد حسن عوض، حيث يصفه بما يلي:

قصيدة النثر تعتبر حلقة من سلسلة الشعرية العربية، وليست كياناً يخاصم التاريخ، فهو يرصد الاختلاف ويلمح الحساسية الجامعة لها ويؤطر لها في سياق واحد، هي البحث عن صورة ثابتة لكائن حر.

وبعيداً عن الادعاء بحرفية النقد وفذلكة المتناقدين من الذين جعلوا من أنفسهم أوصياء على جمهرة المبدعين، أقول والله الحمد إنني قارئ متعش للجمال وبكل فنونه الإبداعية وقد مكنتني علم البلاغة والنحو والصرف والعروض وما اطلعت عليه من تراث أصبح لدي خزين معرفي ساعدني في التمييز بين الجميل والرديء وفي اكتشاف مواطن الجودة التي بسببها أشعر بالمتعة الحقيقية، لا تظاهيها متعة.

وهنا أود التنويه بعدم الاكتفاء بالوصف الظاهري الداخلي للنص، أو تداول الجملة أو الكلمة ومعناها، بل السعي وراء مجمل العمل الأدبي لتأطيره وتصويبه واقتناص موجهاته والقيام بدرج استنتاجات تشتمل كلية الإبداع الأدبي واستلالها من النصوص نفسها دون إسقاطها على قوانين ومحددات معدة مسبقاً، بل وفق منظور محايد لا يقف بالضد أو مع الأحكام المسبقة، لينصف أصحاب العقول المبدعة والجهد الفكري والنفسي والذي تمخض عنه عمل أدبي يستحق التقدير والتأمل.

وهنا أذكر مقولة رائعة لحاجي خليفة حول غاية التأليف إذ يقول:

إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالمٌ أو عاقلٌ إلا فيها، وهي إمّا شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو ناقص يتممه، أو معلق يشرحه، أو طويل يختصره، دون الا خلال بمعانيه، أو متفرق يجمعه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

من هذه المقولة نستشف أن الشاعرة لديها رغبة لإتمام ما انتقص، ومغلق تريد فتحه وشرحه، ومتفرق تجمعه، ومختلط ترتبه، لتأتي به رسالة لعقل مستنير وقلب مؤمن وصادق فيما يقول.

١. تعريف النص الأدبي:

هو متن الكلام الذي يعبر الأديب من خلاله عن مشاعره وما يجول بخاطره عبر لون من ألوان الأدب.

وتهدف دراسته الوقوف على هذا الإبداع وما تضمنه من جماليات وانفعالات يمكن أن تؤثر في القارئ، من خلال عدة عناصر وسمات فنية وأدبية وما تحويه من قيم موضوعية تساعد على الارتقاء في المعرفة وحقيقة المعلومات، والتي من خلالها يمكن فهم ثقافة الأديب وثقافة المجتمع والبيئة المحيطة به، وكذلك حركته وكفاحه اليومي.

ومن تلك العناصر المؤثرة في التلقي، هي:

عناصر اللغة، الأفكار والمعاني، العاطفة، الصور الجمالية، الأسلوب، الصدق، الإيقاع الموسيقي خارجياً كان أم داخلياً.

أما ما يخص الجانب الفني والذي يركز عليه النقد الأدبي أكثر من التلقي، هو:

السبك، التماسك الدلالي، القصديّة، المقبولية، الموفقيّة، الإخبارية، التناص.

2. بين الشكل والمضمون: إن قصيدة النثر تمثل الحرية المطلقة للشاعر، ينتقي ما شاء من المفردات، أو الجمل المتجانسة، ولا يضع باعتباره أنها قد تصطدم مع حالة انتظام القصيدة الكلاسيكية أو قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر، ولا يكثر حتى لو وصل الأمر لحالة الانعدام أو التقاطع، وهو إنما ينطلق محطماً كل القيود والثوابت من حقيقة أن الشعر يولد حراً ولا تحكمه الأقفاس ليس رهين المحسّين، ينتظر منه متناقداً أو متأدباً، فهو أعرف بشعاب روحه وما يكتنفها من وعورة ومشقة، لربما من فرح أو حزن، فالمعنى مهما تعمق فيه الآخر يبقى مكتنزاً في قلب الشاعر، وتلك حقيقة لا يختلف عليها عاقلان من أولي الخبرة.

مما لفت انتباهي في هذه المجموعة، هو السباق الحي والحقيقي بين الشكل والمضمون، كي تثبت الشاعرة قدرة النص الحدائوي في عمل مضمون يستحق التأمل، وذلك باستخدام الانزياح الإضافي والدلالي والتركيبي مولدة لغةً من رحم اللغة.

كان للعاطفة الحصة الأكبر في مربع إبداعي أضلعه (الوطن، الغربية، العائلة المتمثلة بالوالدين وابني الشاعر عبد الرحمن وفرح، والحبیب الغائب الحاضر).

والديوان تضمن أربعين قصيدة، جاءت بتراكيب متناسبة وبمستويات معية، ترتد لمعاني مصوغة بألفاظ متلاحمة مع بعضها بعضاً بنظام جمع الشتات بتراثية أغراض متعددة، لم تخرج كلها عن مربع الوطن والذات والعائلة والحبیب الغائب الحاضر، أطرها نسيج الغربية والحنين.

والشاعرة في هذه المجموعة (هديل قلب) تحدد من خلال عتبة العنوان توجيه التلقي بما حمله مضمون العنوان من تأويل ومجاز، بحيث يستفز القارئ لاكتشاف الهديل الذي لن يعود تاركاً تلؤلؤ حزن في مركز الحواس وهو القلب، حيث اعتمدت الشاعرة على الترابط بين الكلمات وفق انزياحات متقنة بنظام متزامن ومتناسك بعلاقات وثيقة، لتبني صورها عبر تلك اللغة بطريقة غير مباشرة، بل بكيفية تشكل عناصر المضمون والبنية التفاعلية رغم اختلاف المخاطب، وهي هنا وفي جميع النصوص استخدمت أسلوب التخاطب عن بعد، وكأنها من خلاله توضح المساحة الشاسعة بينها واقعاً وبين حلمها البعيد والمؤجل إلى إشعار آخر.

3. البؤرة:

إن البؤرة التي انطلقت منها الشاعرة هي الغربة وما ألفت عليها من ظلال ثقيلة وما يتمخض عنها من حنين مستديم وذكريات لا تبارحها البتة في دوامة حزن لا تهدأ أواجه.

والنصوص ماهي إلا نرف تحاول من خلاله الشاعرة أن تتنفس وتؤكد ذلك من النص الأول (رئة ثالثة)، وها هي تقول:

أكتبُ لأمشطُ شعَثَ المشاعرِ
لأصقِّفَ أجراسَ الخيبةِ
التي ترن في ديجور الوحشةِ
لأرممَ جدار ابتسامه صدَّعها الحزنُ
وكانني هنا أجد رداً منكسراً على فيروز:
الآن الآن وليس غداً
أجراسُ العودة لن تُقرع..

والشاعرة تعتبر نفسها أمةً كاملةً وشعباً مطروداً من أرضه، وتحلم أن تعود لملاعب صباها في الشام، لطفولتها البريئة، لذكرياتها المذبوحة من الوريد إلى الوريد.

كذلك تعزز الشاعرة ما ذهبنا إليه، وهي تخاطب والدها عن بعد في قصيدة (خريف الشوق) :

أبي..
كيف لي أن أفصلَ قصيدةً على مفاصل قلبك؟
الأبجدية ضيقةٌ جداً..
لا تتسع للمشاعر الرحبة
عندما يخترق صوتك أثيرَ بوحى،
كيف أقتع قلبي أنني
لستُ ربةً أشوق؟

4. الصور الشعرية:

إن مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى، والشكل والمضمون، هي الأدوات الفنية التي استوعبت أبعاد الصور الشعرية وفق مميزات متجانسة الألوان أنتجها الجهد الأدبي وهو يواجه أفسى أنواع العذاب، ليعبر عنه وفق المعايير الجمالية تاركاً أثراً طيباً لدى المتلقي الباحث عن ألوان الجمال وتحت أي إطار أدبي وفني وعلى التأويل ووفق تقنياته وأدواته أن يأخذ بنظر الاعتبار الجانب النفسي للحظة الكتابة ويسير أغوار اللاشعور انطلاقاً من معاينة التصرفات اليومية وكيف يمر تسجيلها من قبل الشاعرة، بطريقة تشبه إلى حد بعيد طريقة تفسير الأحلام.

والصور الشعرية في هذه المجموعة (هديل قلب) تنتقل تدريجياً من الجزئية إلى الكلية، فنجحت من خلال صور

صغيرة متجانسة أن تشكل لوحة كبيرةً واسعة المعاني انطلقت من الذات ثم ذويها من العائلة ومن ثم للوطن والوطن الأكبر ومن ثم الحبيب الغائب الحاضر بظل غربة موحشة وشوق مدِّمٍ، ساعدها في تركيب الصور استخدامهما للصورة اللغوية عبر انزياحات فائقة الجودة والعمق، مدعمة بالرمز، وفنون البلاغة كالتشبيه والاستعارة، لكنها تشبيهاً كانت إنسانية بامتياز، وطابع التشخيص كان واضحاً .

5. الموسيقى الشعرية:

إن المجموعة الشعرية لم تلتزم أسس وقواعد قصيدة العمود أو قصيدة التفعيلة وما تضمنه من إيقاع خارجي، لكن النصوص اعتمدت بدلاً من ذلك من خلال البنية الصوتية للحروف، بطريقة لاتشبه تراتبية الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولا تراتبية القصيدة السيابية، إنما وفق خاصية معينة وذلك بال تكرار المقطعي بنسق صوتي معين ضمن المقطع الشعري الواحد، أو أحياناً بتكرار اللفظة التي رغبت الشاعرة بتوكيدها صوتاً ومعنى، لإظهار أهميتها بمعنى أن هذا اللون من القصائد لا ينظر للإيقاع الخارجي كضرورة ملحة، بل بواسطة سبل جديدة يراها وليدة الحاضر وما نتج عنه من مستجدات لاتقف عند حد معين.

فالأدب في تطور وتجدد مستمرين، ولو لم يكن كذلك لوقفت النظريات النقدية عند أرسطو في كتابه (فن الشعر) ولما أنجزت العقلية النقدية سبعين نظرية في النقد الأدبي، ولتوقف الكلام على الشعر، أو السجع أو الرسائل أو المثل... الخ من الفنون الأدبية.

في قصيدة: لنفرض جدلاً

يتكرر الصوت لأكثر من مرة: لنفرض جدلاً... أنني لا...

لتختصر في النهاية إجابة مدهشة:
أنني ما ولدت إلا من رحم عينيك أغنية حب.
وفي قصائد أخرى نجد الكثير من تلك الأمثلة، كصهيل
الرباب، وهل أتاك حديث الرحمة، وعطر الجنة.
6. الصور البيانية:

الظهور والوضوح والإفصاح، هو مرتكز علم البيان،
وغايته إظهار القصد، وهو ناتج عن ذكاء الذهن
وإحساس القلب بأعمق المشاعر، للكشف عن غاية
المعنى وأعمقه، وهنا أكدت الشاعرة مقدرتها في إيراد
المعاني بطرق مختلفة بوضوح دلالي متقن، فكانت
التشبيهات موفقة جداً سواء كانت استعارات أو تشبيهاً
بأنواعها التصريحية والمكنية والتمثيلية، كذلك الكناية
والمجاز بعلاقاته المتعددة..

في قصيدة تغاريد اللفهة:
ترجل عن صهوة المستحيل
داعب خصلات الشمس،
شابت القصائد، واشتعل الشعرُ شوقاً
في قصيدة :

عوسجٌ في بخور مريم:
قُبِلَ الطريقُ
لم يعد ينفع المكياج السياسي
عمليات التجميل، كلها فشلت
الحقيقة تورمت صديداً أسود
إيلياء-القدس، سنابل الدموع،
ضفائر الشمس في رماد الحلم
الترومبيت عزف الحائنة الدسمة
على مائدة العشاء الأخير
المسجد الأقصى يبكي

كنيسة القيامة تتأوه
في قصيدة هذيان الشذى
أنا امرأة من برج الشوق
أحمل في قلبي دمشق
ويداعبُ هوى طيبة روعي،
تجمعني صلةً رحمٍ بياسمين القدس
فكلنا أبناء الوجد
7. المنهج الجمالي:

عند تقييم الديوان اعتمدت هذا المنهج، ووفق الذوق والجمال والأحكام الانطباعية والتي بنيت على المدارس والخبرة، فوجدتني أبحث عن مقومات الجمال في النص الأدبي، وما تمخض عنه من متعة حقيقية من خلال اشتغالات الشاعرة في التناسب والتوازي والتوازن والتماثل والانتلاف والاختلاف واللون البديعي الشفيف، والتناصت والاقتناس، فمن خلال تلك البنية الجمالية تم اكتشاف كنه دلالاته، لا تداوله بقراءة مفتوحة لنصوص مفتوحة أيضاً، بعيداً عن الوصفية، وإنما اقتناص كينونة الإبداع مباشرة تبعاً للأثر الأدبي ومواطن الجودة، ومدى المقبولية التي أفرزتها الجمل التعبيرية، وببساطة دون تعقيد ودون الحاجة لمعجم، كون النصوص من المتداول اليومي والذي يعيد لذاكرتنا ما كان يكتبه الشاعر محمد الماغوط، لكن الشاعرة هنا أضافت جمالاً من نوع آخر مشعباً بالعاطفة وما تحتفظ به ذاكرتها من نفيس المفردات وتستخدمها بانزياح لغوي متقن وجميل وشفاف.

نلاحظ الشاعرة كيف تستخدم الرمز بطريقة بسيطة وغير معقدة، فهي تقول:
الإنسانية، ساحرة شريرة
عقدت قرانهما ذات كره

هذا الميثاق، عقدهُ الرصاصُ ويكتبه الدمُ

...

في قصيدة هذيان الشذى، تقول:

أنا امرأةٌ من برج الشوق

أحمل في قلبي دمشق

ويداعب هوى طيبةً روحي

تجمعني صلة رحمٍ بياسمين القدس

فكلنا أبناء وجع

وفي قصيدة (الحب وهم جميل) تقول:

كما قال جبران خليل جبران:

جناحتي تلك التي نسجتها من خيوط عشقك ذات حب

يكسرها غيابك.

الحبُّ وهمٌ جميل

وما عرفت كم لبثت في سرايبك (إشارة لأهل الكهف).

يرسي الشوق أساطيل سفن الحنين...

ضيقةٌ جداً حجرات قلبي التي تتسرب منها النبضات

المالحة

وفي قصيدة أخرى : هل أتاك حديثُ الرحمةِ؟

....

لزرعت قمح القصيد في حقول السماء

لعلها تمطرُ خبزاً

ترد البردَ

لحكت معطف رحمة

كيف انطوى هذا الوطن ليصبح خيمةً مسافرةً

لاحظ هذا التناص المذهل:

لا أملكُ إلا عصا شعرية، أهش بها دمع الانكسار

.....

مصباح علاء الدين، سرقة الحروب

من حكايا الأطفال.

7. الاستنتاج:

أ. العاطفة: من يطلع على ديوان الشاعرة (نوار الشاطر)، هدبل قلب، سيلتمس الحزن العميق هذا الحزن له أسباب عديدة منها ما يتعلق بالوطن، ومنها ما يتعلق بالذات الشاعرة وما تعانیه في، قفص الغربية والوحشة، الأمر الذي جعلها تتنفس شعراً معتبرة الشعر رنةً ثالثة أو الكتابة عامَةً رنتها الثالثة.

وقد أوضحت بعض القصائد وبشكل جلي هدف الشاعرة هذا من الكتابة، هذا الحزن المستديم جعل حروف نصوصها تقطر وجعا وحسرةً.

ب. الفكرة:

للشاعرة أفكار عديدة ساعدتها في بناء نصوص الديوان، هذه الأفكار تجلت بروية الشاعرة لما يدور في محيطها، والفكرة الرئيسية هنا، تلك الظلال التي ألفت بها الحروب سواء في سورية وأم في غيرها من البلدان العربية بدءاً بالقدس ومروراً بالعراق وليبيا واليمن. ومن خلال ذلك تطرح الشاعرة مشروعها الذي يقف ضد إراقة الدماء وردم هوة الفراغ الإنساني عبر أمنياتها والتي شبهتها بحبيب غائب وحضوره ضرب من المحال.

ج. الخيال:

تمتلك الشاعرة خيالاً خصباً، تشعرك وكأن النص لا يرتبط بالواقع المعاش، لكن عبر خيوط شفافة، كي ترسم صوراً فنيةً أسهمت بإضافة طابع أدبي مميز.

د. الأسلوب:

تميزت الشاعرة بطريقة رائعة في تركيب جملها الشعرية، واعتمدت الانزياح اللغوي وبشكل جميل، حافظ على المعنى المقصود دون الإخلال به أو لابتعاد عنه، إضافة لتمكنها من وضع لمسات بديعية هنا وهناك

من دون إسراف أو مبالغة تذكر، فنجحت إلى حد بعيد
بتميز جدير بالتأمل عمقاً وتركيباً.
هـ. الموهبة:

اتضح لي أن الشاعرة تمتلك موهبة حقيقية لغتاً ونحواً
وصرفاً، وظفتها مع ما تمتلكه من ثراء معرفي أدبي
وتجربة أدبية رصينة، أن تنطلق بخطى وثقة كواحدة
من المتميزات في هذا الفن الأدبي الجميل والذي راق
لي لأبعد الحدود، لأنني ومنذ عقود أبحث عن مثل هذه
الرموز الإبداعية والتي تحترم الأدب لتقدمه على طبق
لذيذ من أشهى وأطيب ما يكون.
الخاتمة:

للأمانة الأدبية وبكل فخر أثنى هذا الجهد الرائع والذي
ينم عن موهبة حقيقية ودراية واضحة بأن تجعل من
منجزها هذا صورةً ناصعة الجمال لأدب ما بعد
الحدثة، وتعطي مثلاً حياً بأن النثر الشعري ليس ضد
جنس أدبي بعينه، وإنما تطورات العصر وحيوية اللغة
من شأنهما أن يتمخض عنهما لون دبي يستوعب حاجة
العصر ويلبي مستجداته وبكل اقتدار.
لذلك أثنى مراراً على هذا العمل الأدبي الحقيقي بما
تضمنه من معايير لغوية وفنية وجمالية ليضيف للمكتبة
الأدبية وللحراك الأدبي منجزاً كل التأمل والثناء
والتقدير.

العراق 8 كانون ثاني/2019

رئة ثالثة

أكتبُ لأمشطَ شعثَ المشاعر،
لأصفتَ أجراسَ الخيبة التي ترنّ
في ديجورِ الوحشة ،
لأرمتَ جدارَ ابتساميةٍ صدعها الحزن،
لأصنعَ فرحاً ملوناً يعانقُ أفقَ الحلم

أكتبُ لأجدني
فملاحي ضاعتُ عندما ابتلعتها
أمواجُ العتمة .
أكتبُ لأحوكَ سماءً ثامنة ،
و أطرزها بنجومٍ وضاءةٍ الأحقوان.
أكتبُ لأقراني فما عدتُ أعرفني بعد أن
تفحمتَ وروذُ آمالي عندما أشعلَ
الواقعُ حرائقه في أرجاء الأمنيات.
أكتبُ لأفرغَ حقايبَ القلبِ المكتظة
بضجيجِ العواطف
لألمّعَ أجنحتي الناصعة بالنقاء ،
لأنيرَ قناديلَ الروحِ بنسيمِ المطر.

أكتبُ لأزِيلَ غبارَ الشوقِ المتراكِمِ
في مساماتِ حكايا الأَمسِ ،
لأَمسِخَ رائحةَ الأنينِ عن مرآةِ
الظنونِ ،
لأَكنسَ الحنينَ من أزقةِ الذاكرةِ ،
لأَغسلَ أوجاعَ الغربةِ ،
لأنشُرَ الأملَ على حبلِ العمرِ ،
لأَكوي الآهاتِ الممتدةَ من فؤادي
إلى دمشقِ .

أكتبُ لأَطوي المسافاتِ المبللةَ
بالسهرِ ،
لأَجفَ سِيلَ الدمعاتِ ،
لأَطهو السعادةَ في موقِدِ القلبِ ،
لأَعجَنَ الحروفَ بماءِ الوجدِ وأخبزها
في فرنِ المعاني فأتذوقُ حلاوةَ
القصيِدةِ على طبقِ وقتي ،

وألتهمها كلما دقّ ناقوسُ الوحدةِ
أنغامهُ المخيفةَ على ضفافِ الزمنِ

....

فأنا لستُ إلا بقايا حالمٍ طاعنةٍ
بالخيالِ ، تصادقُ الكلماتِ التي
تعطرُ محبرةً أثيرها وتربي القصيدةَ
في حجرِ ضوئها حبّاً على حبّ! .

* * *

خرير الشوق

أبي

كيفَ لي أن
أفصّلَ قصيدةَ ؟
على مقاييسِ قلبك
الأبجديةُ
جداً ضيقة
لا تتسعُ

للمشاعر_الرحبةِ

كيفَ لصدري
ألا يعشوشبَ !
عندما
يخترقُ صوتكَ
أثيرَ بوحى
وأنتَ تهاتفني
ريحانتي،
حشاشةَ قلبي

كيفَ أقنعُ قلبي ؟
أنني لستُ
ربةَ الشوقِ
وإنما الشوقُ
يربّي قصائدي
دمعةً ... دمعةً

كيفَ أهدهدُ ؟

مشاعري الطفلة
عندما تثورُ بشدة
تنادي بإسقاط
المسافاتِ كلّها
فيعتقلني الحينُ
في قصيدةٍ
شوقٍ معتقةٍ
ولا تحرّرتي الكلماتُ
كيفَ لحنائكَ
أن يسافرَ ؟
إلى عمري الباقي
ويربّتُ على
ليلي القلقُ
لأنامَ في حضنِ حيّك
وأنعمَ بأحلامِ دافئةٍ

كيفَ أعودُ طفلةً ؟
أكبرُ أفراجها
قطعةً حلوى

ضحكٌ من القلبِ
تفاصيلٌ وجهها
أجنحةٌ أحلامها
طليقةٌ المدى
الضوءُ يرفرفُ
على جبين سمائها

لا أدري كيفَ ؟
غسلتِ الخيباتُ
أمنياتي وقلصتها
إلى أمنيةٍ واحدةٍ
أن أعودَ طفلةً
* * *

آنستُ قلباً

في محرابِ حبِّك
رتلتُ عواطفي
أشعارها البتول

مئذنةٌ نبضي
ترفع اسمك
مع كلِّ
رعشةٍ عشق
لا حبيبٍ إلا أنت
وما الحبُّ إلا نحن

في صومعةِ الشوق
اعتكفت
لهفتي الطاهرة
لخُمرِ عينيك
تمارسني
شعائر الحنين

أحلامي
التي لم تمس
تتوضأ بعطرك

على سجادةِ صدرك
أفرشُ قصائدَ خجولة
فأخلعُ عنكَ
كلُّ نساءِ الكونِ
إنك بفؤادِ
عذري الهوى

عندما يحضننا
برزخُ الأفولِ
حروفي يأتين
من كلِّ فجِّ رقيقِ
يقمن
صلاةً استسقاء
علِّك تتجلى
ودقاً يحيل
صحراءَ العمر
مروجاً وأنهاراً

والسلامُ على قلبي
يومَ...أحبّك
يومَ أنبعث
من بطن الموت
و يوم تاه
في وادي هواك
فيا عروتي الوثقى
كيفَ أفكني منك ؟
وأنا من
ضلعك خُلقت !
ويا كعبةَ القلب
متى تحج
إليك القبلات ؟
ويا رحيقي المختوم
كيفَ أكون
مسكّ الختام ؟
ونحن لم نبدأ بعد !

* * *

عوسج في بخورِ مريم

أور - سالم
قُتِلَ الطريقُ
لم يعد ينفَعُ
المكياجُ السياسي
عملياتِ التجميلِ
كلها فشلت
الحقيقةُ
تورمت
صديداً أسوداً
امتلات
سقطَ نقابها الأبيض
اليوم
بصرنا حديد
لكن !
الأيادي جدُّ قصيرة

يبوس
بيعتُ في سوقِ النخاسةِ
كجاريةٍ
وهي التي
ولدتُ حرةً
ولم تكن
في يوم
بغيةٍ !

إيلياء
بساطها صلاةُ الأنبياء
مساؤها بوابةُ السماء
حقولها عطورٌ متمردهُ
تفوحٌ منها
روائحُ الحرية
نهزُ صوتها
أجنحةُ
لماذن السلام

وأجرايس المحبة

القدسُ
سنايلُ الدموع
ضفائرُ الشمس
في رمادِ الحلم
دائمةُ البتوليّة
أنتِ،
الخيانةُ
جسدُهم العاري
إلا من
ثوب شرفٍ ممزق!

الترومبيتُ عزفَ
ألحانهُ الدسمة
على مائدةِ
العشاءِ الأخير

المسجدُ الأقصى
يبكي
كنيسةُ القيامةِ
تتأوّه
الحرزُ سيولُ عارمةُ
في بيوتِ فلسطينِ
الحجارةُ تتوعدُ !

صهاينةُ يهوذا
في بساتينِ الزيتونِ
يشربونِ النصرَ
يغنونِ المزاميرَ

"هَلِّلُويَا"
لِيَبْتَهَجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ
طُوفُوا حَوْلَهَا ،
عُدُّوا أَبْرَاجَهَا
ضَعُوا قُلُوبَكُمْ

عَلَى مَتَارِسِهَا
سِيْلَاهُ "

الإِسْلَامُ نَام
عَلَى جَفُونِنَا
المَقَابِرُ
ابْتَلَعَتِ الشَّهَامَةَ
الصَّمْتُ
تَوَابَيْتُ حَيَّةُ
العُرُوبَةُ
مَصْلُوبَةٌ فِي أَرْضِ
مَهْزُومَةِ الشَّجَاعَةِ
فَمَتَى يَعلُنُ
قِيَامَتَهُ
صِلَاحُ الدِّينِ؟!

هَذِهِ لَيْسَتْ
أَحْلَامًا بِنَفْسِيَّةِ

تنسجُها
مخيلةٌ طفوليةٌ
فلسطينُ
للإنسانيةِ قضيةٌ
ليستَ مواسمَ شعيرية
إنما هي
فصولنا المألحة

فيا كلَّ الجراحِ
ثوري
فاتِ أوانِ النواحِ !
انقشي
الحريةَ الحمراء
اقتحمي
كلَّ الأبوابِ
* * *

سأستقبل منك

لن أجلس
على
رصيفِ قلبك
أتسولُ العواطف
الحبَّ عندما
يُطلبُ يُجهض
المشاعرُ
إذا لم تتدفق
تفقدُ شذاها
دفنتُ خيباتي
راقصتُ انكساراتي
سأستقبلُ منك
صوركَ مزقتها
بقاياك فيَّ
أحرقتها
نعم
أزلتُ آثارَ جريمة
ارتكبتها بحقِّ قلبي

قلب
تمادى سيف
قسوتك بطعنه
فتضرجت أوراقي
بدمٍ أزرق
شهقاته سالت
على جدران برودك
مواعيدُ البكاءِ وُلّتْ
خلعت قميص
الحزن الجريح
ارتديتُ الكبرياء
مزرکشاً بالأمل
طريقي للسعادةِ سالك
فشمسنا قد ذابت
وفي صدري
تراكمَ الجليد
* * *

تغاريد الالهة

ترجلُ عن
صهوةِ المستحيلِ
داعب
خصلاتِ الشمسِ
لا تتركها للخواءِ
تغاريدُ اللففةِ
تخربشُ خيالكِ
على شباكِ العمرِ
هرمَ الانتظارِ
شابتِ القصائدُ
اشتعل
الشعرُ شوقاً
قبلَ أن
يتلاشى النبضُ
اسق
زنابقَ القلبِ عطراً
احتو
أنفاسَ الحلمِ
في ضلوعِ السماءِ
حتى يتفتح
في كلِّ
مسامِ فجرِ
* * *

نجمة بحر

كنتُ لا أزال
طفلة
تناغي الفرح
في قلبها
ينمو الضوء
تسابقُ الرياح
ضحكتها
تلعبُ "الغميضة"
مع خيالها المجنح
توشوشُ لليل
أمنياتها الغريبة
كان تصيحُ غيمة
تهطلُ نغمة
على "سمفونية"
بحيرة البجع
تراقصُ المطر
كنجمة

غادرتِ السماء
روحها
ثم اصطدمت
بسطح الوجع
كي لا تحترق
عانقتها المياه
غسلها الملح
لتصبح
نجمة بحر
* * *

لنفرضَ جدلاً

أني لا أحبك
وأنّ كلّ هذه
القصائد
ليست إلا
محاولاتٍ فاشلةٍ
لإجهاضك مني!
أو ربما
لإنجابك فيّ..

ربما !

لنفرضَ جدلاً..
أنكَ جداً تحبّني ،
وأنّ أنوثتي
أتقنت بناءً
حصونها المنيعه
أمامَ كبريائك..
أو أنّ سهامك
أصابت قلبي
في مهلك...؟!

.. لنفرضَ جدلاً ..
أني مهدتُ لك
الطريقَ جيداً
كي تبوحَ للعصافير العابرةِ -
بعشقك لي
لحظة حبِّ صادقة،
وأنك اقتنصت

هذه اللحظة
كصيادٍ ماهر،
ورميت كل شباكٍ فتنتك عليّ
لأصبحَ فريسةً سهلةً
لأناملِ غرامك الحريّة
وك..أنني ما ولدتُ إلا من رحم
عينيك
أغنية حبّ...!

* * *
صهيل الرّباب

كطلاءٍ للروح
بمدادِ القلب
أرسمُ الضوءَ
أعيدُ
تدويرَ نفسي
أقتلُ
أوتادَ قلقي
أمزّقُ
شطرَ صمتي

أحشو
صدرَ عجزِي
بضُرُوبِ
عارضَةِ الأملِ
أتنفُسُ
الشعرَ شهيقاً
بأوزانِ
مُختلةِ المشاعرِ
يقافيةِ حزنٍ =
أشبعُ رويها
بصدى الألمِ
لا بحرَ
يحتوي ملحي
ليتنظّم
سفنَ قصائدي
الغارقةَ بالشوقِ
هذيانُ المجازِ
يسبحُ وهماً
في بيتِ أغنيتي
وأنا بلا حنجرةٍ
أخذو

عَيْسَىٰ غُرْبَتِي
أَتَوَّخُّ
بِأَشْرَعَةٍ وَحَدْتِي
أَجْلَجُلُ
بِالْمَطْرِ الْجَارِحِ -
كِي يَكْفَّ
عَنْ جَرَفِ مَلَامِحِي
* * *

عطر الجنة

أمي

حدائقُ لمساتك
أريخُ يجوب
سماءَ ذاكرتي

قناديلُ دعواتك
ترانيمُ تؤنس
وحشةَ غرْبتي

طيفُ صوتك
قيثارةُ حبّ
تعزفها عيوني

كيفَ أضمك؟
الفراعُ المقفر
ممتدٌ حولي
بحزنٍ يعتصر
رحيقَ عمري

الاغترابُ يخنق
شهيقَ بوحى
تغص النبضات
في صدري

يتأرجحُ الحنين
الشوقُ يطير

كعصفورٍ شريد
ثم يعود
أسرابَ دمع
ويعبثُ بقلبي
من جديد

* * *

الحبّ وهم جميل

وصلنا إلى نهايةٍ مسدودة ،
فلم يعد هناك طريقٌ تؤدي إلينا..
من يأخذ بقلبيننا لنكونَ معاً
وكلّ ما حولي يصبحُ ضبابياً أكثر

قلبي الذي تشتعلُ فيه حروبُ
العواطف ؛
لم يعد إلا فوهةً يتصاعدُ منها
الوجع..

إلا أن قلبَ المرأةِ يَنازعُ طويلاً لكنه
لا يموتُ هذا أقربُ وصفٍ لحالِ
قلبي كما قالَ جبران!

جَنَاحَاتِي تَلِكُ الَّتِي نَسَجْتَهَا مِنْ
خِيوطِ عَشَقِكَ ذَاتِ حَبِّ
يَكْسِرُهَا غِيَابُكَ

أَنْ أَعُودَ إِلَى شَرْنِقَتِي مِنْ جَدِيدٍ
يَعْنِي أَنْ أَمْضِغَ حَسْرَاتِي ،
أَنْ يَغُصَّ حَلْقِي بِالْحَيَاةِ ،
وَأَنْ تَسْعَلَ الرُّوحُ فِي مَنْتَصَفِ كُلِّ
شَيْءٍ مِنْي

على مقربةٍ من وتين القلب
يُزْسِي الشوقُ أساطيلَ سُفْنِ الحنين

،
نعم شاسعةٌ هي مساحاتُ الألم ،

وضيقةٌ جداً هي حجراتُ قلبي التي
تتسرَّبُ منها النبضاتُ مالحة .

حين ينتصرُ الفراق..
تعودُ الشجاعاتُ مكسورةَ الأملِ من
كلِّ الحروبِ حتى تلكَ التي أكلتُ
فرحَ حياتنا ، لنكتشفَ لاحقاً أن
الحبَّ أجملُ الأوهامِ وأطهرُ الهزائمِ
نعم أقصدُ الحبَّ ..
ذاكَ الذي صدقناه وقدسناه وأقمنا
له قصائدَ كثيرة ،
وبكينا على أطلاله في رواياتٍ
عديدة.

استيقظتُ متأخرةً جداً منك ،
وما عرفتُ كم لبثتُ في سرايكِ
أو كم كانتُ أحلامي طاعنةً بك !

سأغلقُ كلَّ خزائنِ مشاعري
المزدحمةِ
بصوتك
وعطرك
وهذياني!
سأكونُ حرَّةً منك؛ بخيرا!
لا ترهقني فكرةً انتظاركَ على
عتباتِ العمرِ ، ولا يغريني شاطئك
الذي يمتدُّ من
شوقي إلى قلقي
مع أنني عدتُ أدفنُ قلبي في
الورق ،
أروي الأرق ،
إلا أنني ما زلتُ بخيرا!
* * *

هل أتاك حديث الرحمة ؟

لو أن الكلمات
تسدّ الرمق
لزرعتُ قمحَ القصيد

في حقول السماء
لعلها
تمطرُ خبزاً...!

تردّ البرد
لحُكَّتْ معطف رحمة
من خيوط الأبدية
لعل
الشتاءَ يذوب !

تشفي الآلام
لنثرتُ شِعري
بلسماً
مع هبوبِ الوجد

تصنَعُ المعجزات
لتسلتُ أحرفي
الطاعةُ بالحبِّ
إلى مداخن الأحلام
نفضتُ عنها الخيبات
وأضاءت فيها

شموس الآمال

كيف انطوى هذا الوطن
ليصبح خيمةً مسافرة !

مصباحُ علاء الدين
سرقته الحروب
من حكايا الأطفال
الرصاصُ اخترقَ حتى الأمنيات
لا أملك
إلا عصا شيعرية
أهتت بها
دمع الإنكسار
ألون بأنغامها
جفاف الحياة
* * *

عندما يتنهد الورد

أقصى ما أستطيع
أن أقدمه لك الكثير
من جنون الحب

وقصائد مفتونةً بك
فأنا يا سيدي
عاشقة
من الطرازِ المجنون
لا يغرك
أقحواني الهادي
وشقائقُ الرزان
التي تزهر
على وجنتي
عندما تغازلني
فأنا مَدُّ أحببتك
بتَّ عشتارَ الهمس
في فلكِ عشقك
تحلقُ نوارسُ القلب
ترسلُ إلى
حقولِ نبضك
فزاعاتِ عشق
ترهبُ بها العصافير

التي تتطفل
على دالية قلبك
كي لا تقطفها
عصفورةٌ غيري
فالغيرةُ حمقاء
أنا جداً عاقلة
وكلّ ليلةٍ تضج
إذاعةُ المجانين
ب هذيان
أحبك...أحبك...أحبك

* * *

آخر رحيل الضوء

تغيب ...

ينطفئ القصيد
يتوهُّ الحبر

تصفر المعاني

الخريفُ انتهى
محطاتُ الغيم
نغماتُ المطر

النُّوَّازُ موعدا

أيُّها الدرب
لا تنته
النهاياتُ هنا
مفتوحةُ الأمل !

لا تنهكِ النبض
ثمة وقت
لم يولدُ بعد
ينتظرنا !

ميناءُ الليل

حُضِنَ
لِفِرَاشَةٍ تَائِهَةٍ
أَجْنَحْتَهَا
تَرْتَجِفُ شَوْقًا

الْفِرَاقُ شَاطِئُ
ثَكْلُهُ الدَّمْعُ
الِدَفُّ يُتِيمُ
هَجْرُهُ العِنَاقُ

عَيْنَاكَ
مَوْقِدَا إِهَامٍ
لِقَصِيدَةٍ
أَرْهَقَهَا الحَلْمُ

الذَّاكِرَةُ فَصْلُ
دَائِمُ الهَطُولِ

أَنْتَظِرُكَ
هَرَمُ الدَّمْعِ

المشاعر طفلة

ألم يئن لقلبك
أن يهتدي
إليّ...؟!
* * *

كن زمزمي

هات كتفك
أهددْ عليه
تعبَ العمر
ليغفو
وجعي اليتيم
في موجِ حضنك
الممتدِّ بحرَ حبِّ
هشِّ دمعِي
طوّقَ أضلعي
بحريرِ حنانك
خذني طفلة
إلى مهدِ قلبك
داعبْ صمتَ وحدتي
بهديلِ صوتك

كُنْ أَنْتَ السَّلَامُ
لِحَمَائِمِ شَوْقِي
كُنْ أَنْتَ الْأَمَانُ
لِخَوْفِ أَيَّامِي
كُنْ زَمْزَمِي
أَرْوِي بِكَ
عَطَشَ شَوْقِي
أَنْهَلُ مِنْكَ
بِنَابِيعِ فَرْحِي
وَأَرْدُدُ فِي سَرِي
"زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ"
* * *

ويورق الحنين

في حُضْنِ اللَّيْلِ غَفَا اللَّقَاءُ عَلَى
ضَفَةِ قَلْبِهَا أُمْنِيَّةٌ سَكَبَتْهَا الدِّيمُ الْفَتَّ
دَمْعَةً وَشَهْقَةً ، فِي مَحِيطِ حَزْنِهَا..
عِنْدَمَا أَوْشَكَتْ خَيْبَتُهَا عَلَى
الاسْتِيقَاضِ

من أحلامها الليلكية ؛ غنى الصباح
مبعثراً أشعة همسِهِ الأولى على
أمواج أمليها ، مدّ نورَهُ بعمرٍ فتيل
لهفتها سِرَاجاً لوهمٍ آخر ، خدّر حنينها
لقبلةٍ أزلية اللذة ، أنسى فؤادها
الذي شُغِفَ ارتجافاً ، أنه في
الصفحةِ الأولى من رواية ألفِ شوقي
وتوق ... فشهرزادُ خيَّطت الآهاتُ
شيفاهَ حكاياتِها ، شهريارُ خبأ
الألمَ في طيّاتِ المسافات ، طبولُ
الذاكرةِ لا تهدأ ، حشرجةُ صداها
تحفّرُ عميقَ الأسى في دهاليزِ العمرِ
، رعدُ الانكساراتِ لا يسكت عن
الأنينِ اللامباح .

* * *

ماذا لو ؟

خلعتُ
الكعبَ العالِي
لكبريائي
مضيتُ إليك
حافية
إلا من اللهفة
وسبقني قلبي
وشى لك
بأنني أحبك
فنثرتَ الورد
وأشعلتَ الشمع

المعطر برائحة الفانिला
وملات الطريق
بالبوناتِ الملونة
وهمستِ أحبكِ
عندها...
سأرتدي
الكعبَ العَالي لكبريائي
وأَتغنج...
أَتظاهرُ بالاندهاش!
وأَتدلل
أفكر...
أ أخبركِ...!
أنني عاشقةٌ مثلك
وأكثر...
وأن ورودك تغريني
بشهياتِ الحبِّ
وأكثر...
وأن رائحةَ الفانिला
تذكرني
بالحلوياتِ والسكر
وأن قلبي يذوبُ فيك وأكثر...

وأُنني أُطيّرُ في هواك
كتلكَ البالونات
وأكثر...
لا... لا
يا عزيزي
سأُتدليل...!
* * *

سفينة روح

عبد الرحمن
في عينيك
تسرح
مراكبُ الشمس

على
رنين ضحكاتك
يتراقصُ النبضُ

كم كانت
أيامي
يتيمّةً قبلك !

كم أزهر
التّوار
يومَ قدومك !

فرح

قصيدتي الأجل
أنتِ
بحروف
مبيلة بالحبّ
أحاولُ أن أكتبك
فأفشل
كيفَ للفرح
أن يُرسم ؟ !

ثغرك
عناقيدُ حبّ
كيفَ أقطفها
دون أن
أصابَ بالثمل ؟ !

ابتسامتك تبعثني
كيف ألملم
قلبي
حين تبتسمين؟!
* * *

إنني منك

كلهم مروا بي إلا أنت علقته في
أعمامي .
لا أدري،
كيف لأحد أن يستوطنك بهذه القوة
!؟

أن يحتل كل مساحات فكرك!
أن تراه ممتداً في داخلك أكثر منك
!...

كيف له أن يصبح أناك ؟!
يتلاشى وجودك أمامه،
تجد نفسك فيه،

ثم تضيغُ أمامَ عينيه و لا ترى
محبوباً سواه .
كيفَ لأحدٍ أن تنطوي كلَّ معاني
الحياةِ فيه؟!
أن يصبحَ ميقاتَ حلمك الأزلي !
أن يعرجَ الشوقُ إليه كلَّ أنين !
لم أكنُ أدري أنك ستكونُ هويتي
، وأن الحنينَ سيكونُ مرآتي ، أنظر
إليّ فلا أراني ،
إنما أراكَ أنت لا سواك .
بتَّ كظلي تلاحقني في كلِّ نصِّ
تراوِدُ لهفةَ الحروفِ لترسمَ محيا
الروح فيفيضُ الوريدُ عطراً
كيفَ لا ، وأنتَ مداؤُ القلب !
هناكَ حبٌّ يجتاحنا كالإعصارِ يدمرُ
كلَّ ما قبله وكلَّ ما يليه سيكونُ
هباءً منشوراً .

نبكي على أطلالِ أنفسنا بعدةٍ لا
سبيلَ للفؤادِ أن ينبضَ بالعشق من
جديد.

هناك حبّ حقيقي واحدٌ لا مثيلَ له
يلامسُ روحنا بصدقٍ يصيبنا للأبدِ
وما بعدةٍ ليسَ إلا أشباه
ليسَ إلا محاولات
هذا الحبّ هو أنتَ فأينَ أنا منك ؟
كيفَ الوصولُ إليك ؟
الدربُ طويلٌ وأنتَ القريب
البعيدُ ،
وأنا بلا طريقٍ ، كلَّ الجهاتِ لي
أنتَ ، فخذني تحت جناحك إنني
منك .
* * *

الحبّ ثالثنا

أيّها المرابط
على حدودِ القلب
تحمي النبض
من غارةِ الفقد
إمنحني يقينَ الحبّ
كي أهزم
مخاوفَ الرحيل
كي لا تطحن
روحي رحي الشوق
كي لا أطار
وجهك المزروع
في دقائق تفاصيلي
كي لا يحنطني الانتظارُ
مومياءَ عشق
كي يغنيك قلبي
لحنًا للسعادة
كي ينتشي الفرح
في كلِّ
أوراقِي إليك
كي ينطفئ
ينبوعُ الحزن
كي يشتعل

كلّ الوقت
بأنا وانت
والحبّ ثالثنا
* * *

حين يكون الماء جنازة !

على وسادة الصبر
من دموع الأحقوان
تنبت حبات القصيد

ستائر الليل شفافة
تعري الحنين

النبض
في حضيّ الأمس
بيكي جنازة
ضحكاتٍ موءودة

على قارعة الخريف
خفقات الحلم
تذبل

كيف جفت
مزنُ اللقاء ؟

أيها الماء !
اقطفني من الموت
لاتشربك
مواسم حبّ لا تنضب
* * *

وما أدراك ما الحرب ؟

في الحروب
يمضغ
شياطينُ السياسة
بيروِدِ أعمى
البلدان !

على
موائدِ العهر

يُفرش
جثمانُ السلام

سماسرةُ الموت
في كؤوسِ المؤتمرات
يعصرون
أرواحَ الأبرياء

الشعوب
تتجرعُ الهلاك

الرصاص
يستسيغُ الحياة

تبييضُ الدماء
المهدورة
في سوقِ الهَيْجَاءِ
تجارةُ لن تبور
في عرف
مَنْ يبيعُ الأوطان !

الصدق
فاكهةٌ محرمةٌ دولياً
لا يتناولها إلا

الشهداء!

الحرية
كذبة الربيع

يا إلهي
لم يشخ
كيف ذبلُ الحبّ !
متى تموتُ الحرب ؟
هل سيزهر الشتاء؟!
* * *

طفولة قلب

ما زالت
تحوِّكُ أثوابَ الأملِ لُدْمى أحلامها ،
تراقصُ فراشاتٍ خريفها على إيقاع
رحيق احتراقها،
تفشُّ في ترويض خيول أمنياتها
الجموحة في مخيلة زهرة الريح،
تتسلقُ غيوم الوهم لتقطفَ ضحكة
المطر وترتديها أجنحة ،

تغرس شتلاتِ النجومِ في حقولِ
الليلِ لتقنعَ الخوفَ أنه ليسَ
مستقرّها ،
ترسمُ الحياةَ في عيونِ الموتِ ليولدَ
الحبُّ مشرقاً على هيئةِ شمسٍ ،
في برّيةٍ اغترابها الكئيبِ تتَمَلَّها
كؤوسُ الشوقِ ،
أما عصافيرُ الذاكرةِ في شجرةِ قلبها
تبني أعشاشها وتغرِّدُ الماضي كل
حينٍ ،
ما زالتُ تحاولُ استردادَ ملامحِ
طفولتها من ربيعِ أمومتها
تعانقُ صوتَ أمِّها كلما مَسَّها
الشوقُ وانهكها شُرودُ الفراغِ.
الوجدُ في فؤادها يهمني عينين
نضاختين

هي طفلةٌ تجاوزتِ الثلاثين
لكن موعداً فصالها
لم يحنْ بعد !
* * *

يحدث

يحدث
أن أحبك
أن أستغرقَ فيك
أن يذوبَ الوقت
فتكونُ أنت
ضحكةَ الزمن
التي ارتسِمت
في دفترِ أيامي

يحدثُ أيضاً
أن أجلسَ على
عتباتِ الموت
يأتيني
خريزُ صوتك
فياخذني
للحياةِ من جديد

يحدثُ جداً
أن يلفَّ قلبي

ضبابٌ كثيفٌ
تضيغُ فيه
ملامحَ كلِّ شيءٍ
ولا يبددهُ إلا
بريقُ عينيكِ

يحدثُ دوماً
أن يكون
حضوركِ محياي
وغيابكِ مماتي

ولا يحدثُ أبداً
أن يغيب
طيفكِ عن ظلي
ولو للحظات
* * *

في مهب الغياب

القلب
علي قيد الأمل
يمشطُ شعر الزمن
يلونُ اللحظاتِ الداكنة

الانتظار
مخاضٌ مريّر

الدموع
تتساقطُ قصائد
كلما دقّ
ناقوسُ الشوق
في غابةِ الورق

العناق
ينمو على
ضفافِ المسافات

الجنين
يشاكسُ أسئلةَ اللهفة

متى سترقصُ فساتيني

على إيقاع عطرك ؟
وتعبقُ خيالاتي
برائحةِ حبِّك

ومتى تحصدُ أحلامي
مواسمَ عطشك ؟
* * *

أنثى من ورق

انبعث
من انكساراتي
كلّ ذاتِ اشتياق
تستحضِرُ الكلمات
أرواحي
الثمانية والعشرين
هذه الأرواح
قفزتُ إليّ
بعدَ أن نفذ
وقودُ العمر
في غيابك

أجديتي
التي اكتشفتها
في عمقك الحنون

هي آخِرُ رمق
أسدِّ به
مجاعةُ الشوق

الليلُ محبرتي
كلما دأهمتني الذاكرة
وأشعلت
صفاراتِ الحنين
ينفرط
عقدُ شوقي
قصيدةُ قصيدة
هكذا تمتلئ
السماءُ بالنجوم
كلُّ ليلةٍ
* * *
عراءُ التيه

صريزُ أبوابِ الذاكرةِ لا ينامُ أبداً ،
عويلُ الدموعِ يفتكُ بمفاصلِ
الصمتِ ، من الصعبِ جداً إقناعُ
قلبٍ يقاتُ على صوتك بأن يكفَّ
عن البكاء ، سنائمُ الشوقِ نما في
عراءِ تيهي ، إشواقي مضتُ
كعاشقةٍ أظماها الحبُّ تلاحقُ
صهيلَ سرابك في قوافلِ الحلمِ

والأملُ يتشربها حتى آخر قطرة وهم

بعثرنى الغيابُ... لم أعد إلا هشيمَ
حياةٍ تذروه رياحُ الأهاتِ ، فلا واحةٍ
تحتضنُ تشتتي ولا مرجاً ترعى فيه
خيولُ لهفتي السارحةِ على بساطِ
الخيبة .

لم يعدُ في العمرِ متسعٌ للأوجاع ،
جراحُ الروحِ أدمتْ أوجهَ البواحِ ،
، سأستعيدُ نفسي منك ، وأطلقُ سراحَ
قصائدي من معانيك ، حكائتنا خنقها
إليبابُ ، قلبي اليتيمُ ساكفٌ شجونَ
أحزانه وأهددها في جنةِ النسيان .
* * *

تراتيل الندى

كيف لا يغردُ الليل ؟!

عندما

يغربُ القمر

في ميناءِ الشمس

كيف لا يصيرُ الزنبق ؟!

خفاقاً بالنغم
عندما
تغفو ملامحُ الورد
في بساتينِ العطر
عندما
تذوبُ أنفاسُ الأغاني
في عشبِ الحلم

وكيف لا ينمو النبض؟!
عندما
تلامسُ أصابعُ الماء
فيافي العمر
* * *

فوضى المشاعر

المشاعرُ تجعدت
أدمنتُ البكاء

القصاصُ دخلت
غيبوبةً هواك

الشوق
ثبت أوتاده
في يباب القلب
امتد
سلاسلَ لانهاية
من فوضى الترقب

العمزُ يضيع
في منافي الانتظار

تعال...
دُلني على الحياة
أخرجني
من بئر الدمعات
حرزُ لهفتي
من شرنقة الغياب
لأرتديك فراشةً
مبسوطةً الجناح

* * *

ويسألونك عن الحب

أقبلَ عيدُ الفالنتين
بيدين فارغتين
وجيوب
مكتظةٍ بالدمع

الموتِ ...
عاشقٌ أعمى
يقطفُ الحياةَ
بشراهةٍ غريبة

الحربِ ...
معشوقةٌ غانية
تأكلُ الأرواحَ
بنهمٍ مخيف

اللا إنسانية
ساحرةٌ شريرة

عقدتُ قرانهما
ذاتَ كره

المهر
قرايينُ ورد

هذا الميثاق
عقدةُ الرصاص
ويكتبه الدم

الثكالي
جذورٌ تتأوه
مبتورة الهواء
لكنها تتنفسُ الهلاك!

التقويم..
أوراقٌ متساقطة
غادرها السلام
لم تستتضفه
الأيام
حتى كعيدٍ شهيد!

الحبُّ
"ألا يحدثُ ذلكَ كلُّه"

* * *

هذيان الشذى

أنا امرأةٌ من برجِ الشوق ، أحملُ في
قلبي دمشقَ ويداعِبُ هوى طيبةَ
روحي ، تجمعني صلةُ رحمٍ بياسمين
القديس فكلنا أبناءُ الوجد .
ما زلتُ أنتظرُ انبعاثَ يومِ مَوْلِدِي
المزعوم ، أحاولُ أن أمسكُ بأطرافِ
الحياةِ المتسربةِ من شقوقِ الموتِ ،
أنثرُ القصيدَ بأجنحةِ فراشةٍ
هشةٍ أنهكتها قسوةُ الحربِ ووخزت
أشواكَ الغربةِ شيئاً منها ، أغفو على
كتفِ السماء ، نجمةً ممطرةً بالضوءِ
حررها البحرُ ذاتَ رحيل
دِلَّةُ ذاكرتي لا تبرُدُ أبداً رغمَ صقيعِ
المسافات ، هال الماضي يعبقُ
دوماً في مقهى الحزن .
أحتسي فناجينِ الذكرياتِ حتّى
الشمالةُ ،
فيسري في عروقي كفايين الأُمسِ
حتى الغد .

يرفرقُ في سُهادي سرابُ العنقاءِ،
يُجافيني النومُ أقنَعُ مرايا هذياني أن
الجمالياتِ هنَّ من يقطفنَ الليلَ ليورقَ
أرقهن قصائد.

أزرعُ في أقداحِ مخيلتي شقائقَ
الإيمانِ بأنِ النَّوَارِ سينبلجُ من أمواجِ
النوروزِ، وأن البكاءَ ليسَ إلا فصلَ
الحنينِ ، وأن محطاتِ الألمِ عابرةٌ
، وأن العُمَرَ لم يعدْ يتسعُ لبقجِ
الخيباتِ ، وأن قوسِ فرحِ مولودٍ
متجددٌ من انكسارِ الشمسِ
ودموعِ الغيمِ .

* * *

صدى الجوى

كابوسُ الحنينِ

يوقظ
حَسِيْسَ الغرْبَة
يضرْمُ الشوق
في شريانِ البوح
يفجُرُ
في الليل
"عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ"

متى ينامُ الملح ؟
لتصحو
القصاصد من
سباتها الشوقي
ويرتدي الشعر
طيفَ الشمس
لتتفتح
براعمُ الأغاني
في جوى الصمت

* * *

ترانيم المطر

كلّ هذي الثقوب
جعلتُ
من قلبي نايّاً لك.
ما إن تهبّ
نسماّتُ ذكراكَ ،
حتى يشرعَ
الفؤاد
بعزفكَ أنيناً
في الوجد
حتى مطلع
الشعر .

يا بضعةً مني

يا كَلِّي
مالي...؟
إن ذكرك
في سري
فاضتْ أدمعي
شلالاتِ شوق؛
وتداعتْ لك
كلّ أجزاءي
بالسهرِ والتوقِ.

كيفَ أعطر ؟
يباسَ الغياب
العواطفُ ؛
ظمأى للربيع
حتى متى والشوق
كالفراش ؛
في قلبي يطير؟
من قلب
يكابر ...

ليرتشف
بقايا الرحيق
العالق في
مسام الذاكرة.

هبني الضلوع
وشيناً
من عطرك
لأقرأ عليك
ما تيسر
من آياتِ شوقي
* * *

ومن الشوق ما قتل !

أكتبُ إليك ..

لا لأن
محبرتي فاضَ دمعها
لا لأن
أثونَ الشوق
يستعزُّ في قصائدي
لا لأن
لهيبَ غيابك
يحرقُ أعماقي
لا لأن
خيالَ عطرك
يزاحمُ أنفاسي
لا لأن
أيسري ينطفئ بصمت

أكتبُ إليّ ...

لأهدأ
فؤادي المفجوع
فما أقسى
أن تكونَ كلَّ
ما يبصره قلبي
ولا تضمه عيناى

* * *

رفيف حلم

أريدُ
عناقاً بحجم الغياب ،
قبلةً بطول المسافات !

تلاشي ...
تزدادُ فيه مرتفعاتُ الشوق ،
تنخفضُ فيه مستوياتُ الحسرة ،
تتبخرُ منه أملاخُ الوجد ،
يغرقُ فيه سكرُ الفرح !

أريدُ لقاءً
يليقُ بعظمة
هذا الانتظار
* * *
للحبِّ فصول

لا أدري؟

كيف ؟
بلحظةٍ واحدة
تمتزجُ فيك الفصول !
تسقطني
بجفاءٍ الخريف
تثلجني
ببعْدِ قارسٍ =
تغرّدني
لوناً للربيع
تذيبني
شموسٌ وصالك
آهٍ من فصول حبّك
التي تغيّر
طقسَ قلبي
في لحظات
* * *

وشوشات حرف

كم فاتني من الشعر
قبل أن أحبك !

قبلك كانت
حروفي عاقرة
لم تنجب
قصيدةً واحدة

قلبي لا يكتب
القصائد
فقط يقطفها
من شرفة عينيك
كلما نضج الشغف
ليس شعراً
هو عبيرُ همسك
شذاً ينتشر
في جهاني

سرح
خصلاتِ شعري
بمشطِ قلبك
فما أنا
إلا ...
فوضى حروف
لا يرتبها إلا حبك

كلما أحرقتني
جمرُ المسافات
اشتعلت
الأشواقُ قصائد

هش
لواذع الغياب
ليتساقط القصيد
عذباً ندياً

امرأة
ترشك في
قصيدها كالسكر
لا لشيء
فقط لتنصهر
فيها أكثر

كيفَ شيعتها
عيناك
إلى مثواها الأخير؟!

على صهوة الحبِّ
أبتك عاشقة
جامحة الحرف
هلا روضت القصائد
لتكونَ فارسها

يعتقلني
في قلبه
أحررني
في قصيدة
مستبدُّ هو
قصائدي
أسر معانيها
إلا في حبِّه

أيُّها المورق
في شعري
حدِّ الأرق
تنج عن مخيلتي
أريدُ أن أكتب

قصيدةٌ واحدةٌ
لا تنتهي إلا بك
* * *

لن أعيش في ظل رجل

احتضنتُ أوجاعكَ وهددتها على
كتفِ الحبِّ ، حتى استيقظَ في كلِّ
حقولكِ فرحُ العمر ، زرعتُ في
صدركَ سبعَ سموات
لكنكَ ... كغالبِ الكلِّ مضيتَ تبحثُ
عن سماءٍ ثامنةٍ ، تمنحها حصادَ
الأغنياتِ وسنابلِ العطرِ وسرابِ
الهمس .

والآن ... !؟

على بابِ قلبي تقفُ بملامحَ بريئةٍ
يرسمها الكذبُ ، تطلبُ صكوكَ
الغفرانِ ، تتلو عهدَ التوبة.

فلتغفري ...!
كَلِّبِي يشاورُ بعضي ،
هل أطرِدُ فلولكَ مني؟
من يمحي ألمَ ما قد كانَ ؟
مَنْ يُقنَعُ ذاكرتي العنيدةَ بالنسيانِ؟

فلتغفري ...!
لكني ...!

أرفضُ أن أغامرَ قلبكَ دونَ أن أحدثَ
فيه زلزالاً يخبركَ أنني كنتُ هنا ،
زلزالاً يشطركَ نصفين، نصفٌ آخذهُ
معي ونصفٌ أبقيه للذكرى ،

نصفٌ يجعلُ كلَّ امرأةٍ
بعدي ليستُ إلا مسكَنَ ألمٍ .

امرأةٌ مثلي
لا تسقط
فقط ترتفع
إن أسقطت !

* * *

رقيم الذاكرة

غادرني
لهيبُ القلق
لكئني ...
مازلتُ أحترق

القصاصد؛
هجرتُ ليلي
حزمت
حقائبَ حروفها

وَهَمَّتْ بِالرَّحِيلِ

لَمْ يَبْقَ
شَيْءٌ فِيَّ
إِلَّا بِحُكْمِ الْغِيَابِ !
إِنِّي ...
أَتَسَرَّبُ مِنْ شَقِيقِي
بِشْرَاهَةِ الشَّقِيقِ
يَمْتَصِنِي ..!

وَصَدَى الشَّامِ
يَخْتَلِجُ ...
فِي طَيَاتِ الْفُؤَادِ

نَعْمَ !
مَازَالَ ...
الْوَطَنُ الْبَعِيدُ
يَسْكُنُنِي ؛
بِقَايَا
حَرْفِ دَامِعٍ
يَتَنَازَعُنِي
فِي كَهْفِ الذَّاكِرَةِ
فَالْحَزَنُ لَا يَزَاوِرُنِي
ذَاتُ الْحَنِينِ يَلْدَغُنِي !

ذاتُ الأئين يخنقني !
والحرب
باسطةٌ أذرعها
في أخاديدِ القلب
لكنها ..
لا تتعبُ مثلي !
ولا هي
...تموت !
* * *

علامتي النابضة

أعرفُ رجلاً
يملاً الدنيا بي،
استوطنتهُ من النظرةِ الأولى ،
يحقنني في شريانه ليشرقَ بالحياة ،
أسري في نبضِ دمه تياراً مستمرَ
الصبا ،
ينامُ على صوتِ قصائدي عندَ
هسهسةِ الشوق،

يغردني على غصن قلبه مع
شقيقة الحب،
وجوده في حبري ضرورة شرعية
لأستمر ،
يمدُّ حبالَ الودِّ إلى الوريد،

يتفننُ في صنع الشباكِ لأقَع فريسةً
لذيذةً في عمره كَلَّه

هو رجل "لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي "

وأضلعي حزنُ قلبه المنيع.

* * *

ربيع القلب

صحراءُ الربيع الخالي
لم يكنْ مكانها
على الخريطة
كما يقال...
مكانها هنا
في كلِّ ما
من وجودي الناقصِ هنا
في جزءٍ ما
من وجودي الكاملِ هناك
فأنا دونَ دمشقٍ
صحراءُ كلِّ ربيعٍ خالٍ

* * *

نوار أحمد الشاطر :

* أدبية وإعلامية سورية
* مواليد دمشق 14-4-1984م

- * بكالوريوس، علم أحياء، تخصص أحياء دقيقة، جامعة دمشق
- * مدرسة علم أحياء
- * اختصاصية تحاليل طبية مخبرية
- * رئيسة تحرير موقع مجلة سما للثقافة والإعلام
- * رئيسة تحرير تنفيذي لمجلة دار العرب للثقافة والفنون – بغداد
- * عضو في هيئة تحرير صحيفة الحرف الأدبية الأكاديمية المحكمة/البيت الثقافي العربي/الهند، وتصدر من مركز الحرف للدراسات الأدبية العليا - جامعة ستاردفورد
- * محررة في عدة مواقع أدبية وثقافية عربية
- * شاركت في عدة كتب مشتركة :
 - طروادة نُون النسوة
 - انطولوجية السرد التعبيري
 - المبدعون العرب.. ألف قلم
 - النداء الأخير
- * حصلت على :
 - دكتوراه فخرية من أكاديمية السلام الدولية – لبنان
 - دبلوم إرشاد أسري من مؤسسة الفقي
 - دبلوم البرمجة العصبية من مؤسسة الفقي

- شهادات تكريم متعددة من جهات أدبية
ومنظمات متعددة من بينها منظمة التواصل
العالمي للسلام والرابطة الكونية للسلام.

* * *

الفهرس

الإهداء.....	5.....
مقدمة.....	7.....
التقديم.....	11.....
رئة.....	27.....
ثالثة.....	34.....
الشوق.....	35.....
قلباً.....	40.....
عوسج في بخور.....	40.....
مريم.....	40.....

سأستقبل	منك
49.	
تغاريد	اللهفة
52.....	
نجمة	بحر
54.....	
أنفرض	جدلاً
56.....	
صهيل	الرباب
59.....	
عطر الجنة	
62.	
الحبّ وهم	جميل
65	
هل أتاك حديث الرحمة	؟
69.....	
عندما يتنهّد	الورد.
72	
آخر رحيل	الضوء
75.	
كن	زمزمي
79.....	
ويورق	الحنين
81.....	

ماذا لو ؟

83.....

سفينة

روح.....

86.....

إنني منك

89....

الحبّ

ثالثنا.....

92.....

حين يكون الماء جنازة !

94.....

وما أدراك ما الحرب

96.....

طفولة

؟

قلب.....

99.....

يحدث.....

101.....

في مهب

الغياب.....

104..

أنثى من

ورق.....

106.....

عراء

التيه.....

108.....

تراتيل

الندى.....

109....

فوضى

المشاعر.....

111.....

113.....	ويسألونك عن	الحب
	هذيان	الشذى
.....	116.....	
	صدى	الجوى
.....	118.....	
	ترانيم	المطر
.....	120.....	
	ومن الشوق ما قتل !	
124.....		
	رفيف حلم	
.....	126.	
	للحبّ فصول	
.....	127	
	وشوشات	حرف
.....	129	
	لن أعيش في ظل	رجل
134.....		
	رقيم الذاكرة	
137.....		
	علامتي	النايضة
.....	140..	
	ربيع	القلب
.....	142.....	

* * *